

وحدها الأساطير لا تشيخ

الأستاذ بادي مختار

جامعة بشار- الجزائر

لقد شاع في المشهد الروائي العالمي التأنيث بموضوعة الأسطورة ،
فما تكاد رواية تخلو من الإشارات أو الرموز الأسطورية ،أو من استيحاء
مواقف معينة أو أجواء معروفة أو اقتباس هيكل أسطوري قديم لبث مضامين
معاصرة من خلاله، وباتت هذه الظاهرة قاسما مشتركا اكبر بين جميع
الروائيين سواء أكانوا غربيين أم شرقيين.

لكن العودة إلى استخدام الأسطورة في الرواية والشعر على حد سواء تعتبر
عودة حقيقية إلى المنابع البكر للتجربة الإنسانية ومحاولة التعبير عن الإنسان
بوسائل عذراء لم يمتدنها الاستعمال اليومي، فتخفي الألفة ما تجنيه من أرباح.

كما أن الأسطورة تعد الجزء الناطق من الشعائر البدائية ، الذي نماه
الخيال الإنساني وتوسلت به الآداب العالمية ، أو بعبارة أخرى هو تلك المادة
التراثية التي صيغت في عصور الإنسانية الأولى ، وعبر بها الإنسان في تلك
الظروف عن فكره تجاه الوجود ، فاختلط فيها الواقع بالخيال ، وامتزجت
الحواس والفكر ، واللاشعور ، واتحد الزمان فيها والمكان ، واتحدت أنواع

الموجودات من إنسان وحيوان ونبات، والتحت في كل متفاعل مع عناصر الطبيعة وقوى ما وراء الطبيعة... واتخذت من التجسيد الفني – وهو لغة الرواية الحقة - وسيلتها للتعبير عن كل خلطة من شعور ، وكل خاطرة من فكر ، في تلقائية عذبة تنطوي على إيمان عميق بأنها تعبر عن حقيقة الوجود.(1).

لكن الروائي المعاصر عندما يتوسل بالأسطورة فإنه يقوم بعملية عجن لقضايا عصر، يستطيع بطبيعة تصوره أن يضمه فكره وشعوره في الأسطورة وعصر يجد أن استخدام الأسطورة واستغلال عناصرها في أعماله الفنية هو-فحسب-كل ما في وسعه للربط الهائل بين طورين مخفيين أشد الاختلاف من أطوار الإنسانية اختلاف ما بين الحقيقة والمجاز ومالا بين اليقين الديني والرمز الفني.__(2_).

إن جمالية الأسطورة تكمن في كونها ليست اختلافا ، إنما تتضمن بنية بالغة الصرامة والتحديد، وبالتالي فهي منطقيا وقبل ذلك جدليا مقولة ضرورية للإدراك والوجود عموما.

عندما يغوص القارئ الإستمولوجي في أعماق البنية الأسطورية للتنقيب عن أصداف البنية الشعرية أعني - شعرية الأسطورة - نل فيه ينشد النص المستحيل أو النص العسل كما يقرر الباحث المغربي محمد سويرتي: (....فالنص المستحيل يتحقق في ذهن القارئ ويجسد الصراع بالجمع بين المتعارضات و المتناقضات والمتضادات الحادة ،فاستحالة النص مصدرها

غياب الحلول ، والأجوبة ، ولاتناهي القضايا فهو يكتفي بملامسة الإشكاليات وتقريب المعضلات وطرح الأسئلة ، وسوق الأزمات ، وتمثيل الكوارث.... ويمكن القول :

-01-

بأن النص كالعسل لا قدرة لأحد على استقصاء حلاوته ، فالقليل منها يشبع حاجته ويحول دون متذوقها ودون استنفادها كلها رغم لاقتناعته ورغبته في الزيادة والاستمرار في التلذذ بها ، أو كالروح الذي يستحيل على البشر معرفة كنهه برغم تجلياته في أفعال لغوية ، كما أن اللغة نفسها منبع استحالة النص.(1_).

إن الأسطورة حبلى بالعواطف والانفعالات الحياتية الواقعية ، تجسد ، تؤله ، تبجل ، تكره تشفي ،... إلخ. تجد لنفسها دوما سندا في الوقائع القائمة كحقائق بالذات ، لأن واقعها ليس افتراضيا ، إنما واقع حقيقي ، ليست وظيفة ، إنما نتيجة ، مادة ، كائن معيش .

إذا رام الدارس -الإبستمولوجي- تحديد تخوم الأسطورة يلفيها تملك حقيقتها الأسطورية مصداقيتها ، تميزها بين الحقيقي والمتخيل والواقعي و المتصور.

الأسطورة تكتسب جمالياتها في المتون الروائية كونها ليست بنية علمية بدائية ، إنما هي علاقة حية متبادلة ذات موضوعية متضمنة كل الحقيقة اللاعلمية الأسطورية الخالصة الخاصة بها، ومتضمنة كذلك المصادقي ، والانتظام المبدئي والبنية.

كذلك ليست الأسطورة بنية ميثافيزيقية ، إنما هي واقع حياتي حقيقي ، مادي ، وحسي ، يعد في الوقت نفسه منفصلاً عن سير الظواهر العادي ، وبالتالي فهو يتضمن درجات تراتبية مختلفة ، ودرجات انفصال متفاوتة. جمالياتها تجعلها بعيدة عن الأخطوة ، أو المجاز ، ولكنها رمز، وهي بكيونتها-رمزاً- لا غرو إن تضمنت طبقات أخطوية ومجازية.

إن فلسفة الأسطورة تتحرى البحث عن المعنى الهارب-le sens obtus-، أو المعنى المنفرج ، وإن شئت سمه المعنى الثالث ، أي الذي يقول عنه رولان بارط:(....أما المعنى الثالث ، أي ذلك الذي يتأتى كفائض وكتكملة والذي تعجز قدراتي العقلية عن تمثله بشكل جيد، هذا المعنى العنيد والهرب ، والأملس ، والنعتق، هو ما أقترح نعتي بالمعنى المنفرج، هذا المعنى الثالث رهو معنى محرر للقراءة النقدية لأنه لا يقدم نفسه كمعنى خارج الحكاية و المحكي إنه معنى متقطع وهجين_)(2).

يذهب- ألكسي لوسيف- في مؤلفه المسموم فلسفة الأسطورة إلى أن فلسفة الأسطورة تتلخص بأنها ليست بدعة أو وهما أو نتاج خيال ، بل هي المقولة الأكثر ضرورة ، بدرجة فائقة للتفكير والحياة ، ليس فيها ما هو وليد الصدفة أو غير ضروري أو مزاجي أو مختلف أو متخيل، إنما في الواقع الحقيقي الملموس بدرجة قصوى(1)

فإذا كان الاختلاف في العلم لا الاتفاق هو الذي يقود إلى الاكتشاف ، إلى الجديد ، فإن الاختلاف في الخلق لا التماثل هو الذي يقود إلى ولادة جديدة ، ولا إدخالها تتحقق إلا عبر اللغة ، وفي هكذا مسألة لهج فيلسوف الأدباء ولأديب الفلاسفة أبو حيان التوحيدي قدما قائلًا:(الكلام على الكلام صعب)، أما الجاحظ العظيم فقد قال:(أعلم أن فتنة الكلام أشد من فتنة المال والنساء)، لكن النفري قطع قول كل خطيب حين قرر: (كلما اتسع المعنى ضاقت العبارة).

كأنني بهؤلاء العلماء النقاد يحررون -مانيفيستو- للقارئ -
الإبستمولوجي-يقننون من خلاله ، أنه لا يجب أن يغدق على اللغة القداسة ، بل يغدق عليها كل الصفات التي تجعل منها كائنًا كلما راودته عن نفسه تأبى ، وتعني مراودة اللغة عن نفسها خرق العادة ، وتجاوز ما قننه المعياريون القدماء ، إذ لا يكلف نفسه البحث للتشبيه عن مبرر مادي يسهل مهمته ويجعلها سائغة ، ولا يجهد نفسه في مواءمة المجاز لقرينته التي تجعله مقبولا عند القارئ ، ولا

يبحث عن ذريعة في هذين أو غيرهما كالتعابير المسكوكة*-onomatopées- التي أمن عليها القدماء ، وبهذا تتحقق الكثافة التي يحبل بها حقل الأساطير.

هناك إذن معنى باطني ، كلما استطاع القارئ -الإبستمولوجي- أن ينفذ إلى ما وراء القشر ، ببصيرته ، وهذا طبعا يختلف من شخص إلى آخر ، ألم تر أن فيلسوف الجمال بينديتو كروتشيه اجترح حدا جامعا مانعا للأدب حين قال: (الأدب هو البصيرة).

-03-

إذا فتحنا رتاج الأسطورة ، ونعتنا سياسة المعنى فيها بالنص الغائب أو النص المستحيل ، فإننا نستحضر هذا البيت لأبي تمام:

أما المعاني فهي أ بكر إذا ** افقتت ولكن القوافي عون*(1).

وفي ذات الاتجاه-النص المستحيل- دعونا نسميه - النص الفحل- يقول النافذ اللبناني سامي أدهم:(.... النص المستحيل أو استحالة النص ن تعني وصول النص إلى حالة العرفان المستحيلة ، حين يصبح في ذاته مستحيلا ،ولن يستطيع بعدها أن يقدم بيانه إلا من خلال تفكيك اللغة ذاتها ،وتفتيت الكلام ذاته ، إذ لن تعود الكلمة في حد ذاتها معبرة عن ذاتها ، ولن يصلح البيان المباشر أداة للعرفان ، والعرفان هدفه الهوية المحضة من

خلال الفهم الذي يعتمد الانسجام والاتساق فهو معرفة في كمون ينفث على فضاء النص من خلال فسحة مضيئة يستطيع البيان من خلالها أن يظهر أو يتمظهر داخل معبر تأويلي شبه مستحيل). (2).

إن العملية الفنية هذه لاتعدو (صب الخمر المعتقد في أوان جديدة) تكن الهدف هو تزويد الرواية بدماء جديدة ، وإضافة عصارة فكر جديد – وأيم الله – لايتأتى هكذا إجراء إلا لمن كان ابن بجدة فنون الآداب وأخ جملتها وأبا عذرتها ومالك أزمتهـاـ أعنتهاـ.

ذلك أن العودة لاستخدام الأسطورة في الرواية والشعر على حد سواء تعتبر عودة حقيقية كما سبق ذكرهـ إلى المنابع البكر للتجربة الإنسان

وما أنس لا أنسى جدل الأسطورة ، حيث تعتبر أكثر حقول الإدراك البشري غموضا ، ومنه بات لزاما على المتلقي تشرية جوهر الأسطورة ، بحثا عن ذلك النص المستحيل المخبوء في دهااليز التاريخ ن فهي ليست بدعة أو وهما ، ولا تهيزات من صنع الخيال.

إن جمالية الأسطورة تتمثل بالنسبة للوعي الأسطوري بأنها الواقع الأكثر تحديدا ، والنثر كثافة ، والأكثر توترا ، وهذا واقع ليس مختلفا إنما هو واقع أكثر وضوحا ولموسية ، إنها المقولة الحكيمة للتفكير والحياة البعيدة عن كل مصادفة أو هوى.

ولامتطاء فرس الأسطورة الجموح ، للتمتع بذلك الديكور في الخراب الجميل سأكرس الصفحات التالية لمجموعة من الأساطير المستمدة من الثقافة الأوروبية، تؤثث بها السرود ، فالأسطورة شائقة وممتعة، ولكنها تتطلب جهدا فكريا وقراءا يستمولجيين لفض بكارتها ، لاقرأ صللالين متشردين يدمنون السهر متثالبين على أرصفة متون يختنقون بأدخنة معانيها ويغرقون في شلالات شعرياتها التي لا يفقهون فيها شروى نقيـر.

أسطورة أوروبا: EUROPE :

أوروبا في الأسطورة الإغريقية هي ابنة - أغنور- ملك رصيـدا وهو ابن - ليبيا- و-بوديسون- إله البحر، وقد ترك مصر ليسكن في فنيقيامع أولاده الخمسة قدوس و فيونكس-أبو الهول- وسيليكس و فينينياس. وقد أرسل أغنور أبناءه الخمسة للتفتيش عن أختهم -أوروبا-بعد أن قام - زيوس-بخطفها بعد أن تنكر كثور وحمل -أوروبا- على ظهره وسبح إلى -كريت- وحملت - أوروبا- في الجزيرة من - زيوس- بثلاثة أبناء

هم: (مينوس و رادامنتيس وساربيدون)، ويقولون أيضا كانت إلهة الليل إذ أن اسمها من أصول سامية ومعناها الواضحة. وقد وجد في مدونة أوغاريت السورية، وكانت مركزا تجاريا هاما المسيينيون من الإغريق قبل الميلاد، وتتحدث المدونة عن الإلهة العروس المبرقة التي تعرض في الغروب.

وتروي الأسطورة أن -أوروبا- حملت إلى الغرب لتزويجها وبعد أن ولدت من -زيوس- تم تزويجها إلى - أستريوس- ملك -كريت- الذي تبنى أولادها وقد أعطاه - زيوس- هدية الزواج تمثالا لرجل اسمه -تالوس- للدفاع عن المملكة، ويقولون: إن - تالوس- كان يضرب الغرباء بحجر أو بالنار أو يعصرهم بيده، وقد أعطيت هذه الهدايا إلى - فينوس- عند تنصيبه على العرش.

أسطورة أخيل:ل:

بطل ملحمة -الإلياذة- التي نظمها الشاعر -هوميروس- وقد كتبت في القرن الثامن قبل الميلاد، وتروي الملحمة قصة حصار طروادة الذي حصل قبل القرن التاسع بأربعة قرون و-أخيل- هو ابن -تيسالين- ملك -بيليوس- وحرورية البحر -ثيتز- وكان من المحاربين الأشداء حتى أن الموت لا يقهره، وكان حاد المزاج وتخاصم مع الرؤساء الإغريق

الآخرين ، وقد جر جسد – هيكتر – بطل طروادة من أرض المعركة بعد ان قتله في أول مبارزة.

-05-

تروي الأسطورة أن أمه حاولت جعله خالدا لا يموت لذا غطست جسده في مياه النهر الجوفي (سيتكس) ولكن أخمص قدميه بقي يابسا لأنها غطسته رافعة إياه من رجليه وهو طفل ، لذا بقي أخمص القدم المنطقة التي يمكن أن يصاب منها بسهام الأعداء والموت ، وقد توفي - أخيل- قبل سقوط طروادة إذ أصابه سهم مسموم أطلقه – باريس- على أخمص قدميه.

أسطورة أفـروديت:

إلهة الحب عند الإغريق وهي ليست كديفتها الرومانية فينوس- إنها لم تكن للحب الجنسي فقط بل إلهة الحنان والشعور الذي يسود الحياة الاجتماعية .

أصبحت – أفروديت- إلهة الحب عند ولادتها إذ تروي الأسطورة أن الإله – كرونوس- قطع – أورانوس- بسكين حادة ورماه في البحر وطاف جسد – أورانوس- في زبد البحر ومن داخل الزبد خرجت –

أفروديت- من البحر ، ومعنى الكلمة ، التي أتت من زيد البحر أو الرغبة ، وقد وصلت بعد ولادتها إلى قبرص وتم بناء معبدين لها في الجزيرة في - بافوس- و -أماتوس- ويظهر تمثالها في - أماتوس- بلحية مثل لحية - عشتروت- الآشورية ، وقد استوردها من قبرص التي كانت تحت تأثير أساطير غرب آسيا وقد خصصت - أفروديت - إلى الحب كمنافسة إلى الإلهة -هيرا- إلهة الأرض وزوجة - زيوس-، وأحيانا روت الأساطير بأنها أم - أيروس-.

توجد روايتان تربطان - أفروديت- بحروب طروادة ، إذ تذكر الروايات أن أفروديت أثرت على - زيوس- رئيس الآلهة وجعلته يقع في حب النساء الغانيات من البشر ويهجر زوجته الإلهة -هيرا-، إذ وقع في حب ابنة - كروتوس- و- ريا- ولمقابل أجبرها -زيوس- على الوقوع في حب راعي الغنم الطروادي - أنجيسس- حيث تنكرت كأميرة من فرجيا - وزارت الراعي الذي جن من جمالها وحملت منه - أنياس- مؤسس الدولة اللاتينية في إيطاليا، ونظرا لوقوع الراعي بحب الإلهة فقد شله البرق ، ويقال إن النحل لذغه فأعمى عينيه ، بينما ربطت - أفروديت- بإنقاذ ما تبقى من طروادة بجعلها أم القائد -أنياس- .

وكذلك زجت – أفروديت – في النزاع المصيري ، غـذ يقال أنها
دعت – باريس- ابن بريام و – هيكوبا – وكان يعمل كراع لفترة وأقنـعته
بأنها ستزوجه من – هيلين- التي

كانت في حينه زوجة ملك طروادة – مينيلـوس- وقد أدى خطف – باريس-
ل – هيلين- لحرب طروادة.

-06-

أسطورة أيفجيني:

هي ابنة- أغاممنون- وقد قدمها قربانا لتأويته الرياح في حرب
طروادة ،وقد خلط الإغريق بين عبادتها وعبادة -أرتميس-، ووجد ضريح
يعتقد أنه قبر –أيفجيني- يقول البعض أنها كانت من راهبات -أرتميس- ،
ومكلفة بتقديم الغرباء كضحايا إلى – أرتميس- إذا القي القبض عليهم في
بلاد تاوري.

أسطورة زيوس:

أعلا آلهة الإغريق ابن –التيتان- الجبار – كرونوس روبا- وقد
ذكره يودفي عام 700 ق.م في كتابه (الميثوغوني) أن –زيوس- كان
المستشار الحكيم و أبا الآلهة وكذلك البشر ، وتحت صوت رعده ترتجف

الأرض ، وقد دحره -زيوس- أبيه -كرونوس- واجبره على إخراج
إخوانه -بوسيدون- -هيدس- وكذلك أولاد -أورانوس-جده الذي ابتلعهم -
كرونوس- وقد زوده -السيكلوب-ذو العين الواحدة من العمالقة بأسلحته
الجبارة الرعد والبرق ، وقد أرسل -زيوس- الجبابرة بعد أن دمرهم إلى
-تارتاروس- تحت العلم السفلي.

كان - زيوس- إله السماء وفعالا في الحياة اليومية ، ولم يكن إلها
خالقا حيث خلط الإغريق بين الأساطير الأندو-أوربية وتقاليد بحر إيجة لذا
أبقى على - هيرا - الإغريقية كزوجة ل -زيوس- وكان -زيوس- جامع
الغيوم و إله المطر والهابط والبرق وإله الزواج والمكمل و المنقد ، بينما
أصبح أخوه إله البحر . وكان لزيوس علاقات مع ألهة ونساء وحوريات
لزيادة نسله مثل أبولو و أرتميس، ومثلت -هيرا- كزوجة غيورة عليه وقد
لعب أولاده غير الشرعيين دورا في المسرح الإغريقي للالهة مثل ابنه -
هرقل- ، وقد أدخلت الطقوس الكريتية المتعلقة بزيوس في المراسم ، إذ
هربت أمه -ريا - إلى كريت خوفا من أن يبتلعه أبوه، وترعرع هناك مع
أترابه مثل الأميرة التي حاولت ركوبه كثور أبيض وأصبحت فيما بعد أن
حملت منه أما - لمينوس- كما لعب -زيوس-دورا في المراسم الأورفية
وهي من العقائد الغامضة.

أسطورة أريستو

إله الحرب لدى الإغريق وابن زيوس و هيرا ، وهو إله غير محبوب وليست لديه شعبية ، وقد قدس في وسط شمال اليونان ويظهر في الأسطورة كـمعرض على العنف ومحـب عفيف وصديق مخادع وليست لديه أي قيم أخلاقية ، وهو دموي المزاج وبلا شفقة ومخيف وجبان بعكس مارس- إله الحرب عند اليونان.

-07-

أسطورة أثينا:

أو -أثين- وهي ابنة زيوس و -ميتس- ومعناها الحكمة أو المستشارة وقد ولدت كاملة الخلق من رأس أبيها زيوس بعد أن ابتلع أبوها زوجته - ميتس- وهي حامل بها وتروي الساطير أن الحداد (هيفياستوس) ساعد على ولادتها بفأسه وهـس إلهة حرب ولكنها تكره العنف اللامعقول بعكس أريس ن وقد اعتمدت على شجاعة الحكمة حيث ناقشت إله البحر -بسيـدون- حول من الذي سيحكم أثينا وانتصرت بحكمتها . وقد تبرأ منها زيوس لأنها زرعت للبشر شجرة الزيتون ، والجانب المظلم فيها أن عيونها كانت مثل عيون البومة ، ووجهها مثل الغورغون، وكانت حامية للحرفيين خاصة الحدادين والنساجين و الحائكـين وهذا يفسر تلقيبها

(هفياسيا) مساعدة الإله الحداد ، ولكن العلاقات لم تكن جيدة بينهما إذ لم تتزوج للحفاظ على عذريتها وهربت رمن فراش الزوجية من الإله الحداد ، وبقيت حامية مدينة أثينا وكانت دؤوبة وقد ساعدت (أوديسيوس) في رحلته الملحمية للعودة إلّمن حرب طروادة.

أسطـــــورة أوديسيـــــوس:

اسمه عند الرومان والعرب (عوليس) وكان البطل الإغريقي ملك – أثينا. وهي جزيرة صغيرة في بحر إيجه ، وقد شارك – أوديسيوس- أو – أوليسيس- في حرب طروادة وحصل على لقب سفيرس لمخططاته ، ومن أهم خطته لمهاجمة طروادة تصميم الحصان الخشبي ، حيث خدع الطرواديون بهذا الحصان وعجلاته فأدخلوه مدينتهم الحصينة وكان الإغريق مختبئين داخل الحصان وخرجوا في الليل وفتحوا أبواب المدينة لزملائهم.

بعد تدمير طروادة بدأ –أوديسيوس-طريق العودة إلى بلده – أثينا. وطريق عودته هو موضوع ملحمة هوميروس الشهيرة (الأوديسة) وقد نظمها في القرن التاسع قبل الميلاد ، واستغرقت رحلة –أوليسيس- عشر سنوات رغم حماية آلهة أثينا له وقام بمغامرات عديدة ، ويروى أن (بوسيدون) عاداه عند وصوله إلى صقلية إذ أنه فقأ عين ابن إله البحر

(بوسيدون) (السيكلوب) (بوليفيموس) وقابل في رحلته أكل لحوم البشر (لاستريكون) وقاوم تعاويذ وسحر الساحرة (سيرجة) في جزيرتها المسحورة ، وأجبر الساحرة على إعادة بحارته إلى صورتهم الإنسانية بعد أن حولتهم إلى خنازير، إضافة لتمكنه من تفادي غرق السفينة عند اقربائها من جزيرة -السايرين- وهي نساء في شكل طيور وعواصف.

كما قاوم الوحش - جيلا- الذي كان يسكن في كهف في مضيق بين إيطاليا و صقلية ، وزار أيضا أكلي اللوتس -لوتافاجي- ونزل إلى العالم السفلي حيث بقي عدة

-08-

سنوات في جزيرة الحرية -كاليسو - وعاد بعد هذه الرحلة الشاقة متنكرا إلى بلاطه ، حيث وجد في بلاطه خمسين خاطبا من الفرسان لزوجته - بنلا-وبة- وأقنعها وهو متنكر بقبول أي خاطب يقدر أن يلوي قوسا جبارا لأنه الوحيد الذي يقدر أن يقوم بذلك ،وقام بعد ذلك بقل الخطاب بسهامه القاتلة ، ووجد أن المخلصين الوحيديين له هما خادمان وابنه - تليماخوس-.

أسطورة أوديب :

معناها الحرفي القدم المتورمة و- أوديب - ابن -لايوس- ملك طيبة والملكة -جوكاستا- وقد علم أبوه من نبوءة أنه سينتهي على يد ابنه فرمى أوديب على سفح جبل عند ولادته وربط قدميه سوية ووجده راع واخذه إلى ملك (كورنت) وزوجته العاقرين وربيا أوديب مثل ابنهما .

وفي شبابه أخبرته نبوءة في دلفي بأنه سيقبل أباه ويتزوج أمه ففرع من ذلك وهرب من كورنت وقرر عدم العودة غليهما لأنه كان يجهل أبويه الحقيقيين ، وذهب إلى طيبة وفي الطريق التقى بالملك -لايوس- أبيه الحقيقي فقتله في معركة عن حق الشخص في المرور ، ودخل مدينة طيبة حيث أجاب عن لغز أبي الهول سفنكس - ولقيامه بدحر هذه اللبوءة المجنحة نصبه سكان طيبة ملكا عليهم وتزوج - جوكاستا - الأرملة ، وبذا تحققت النبوءة بلا معرفة منه ، وبعد فترة عرف بجرمه الكبير بقتل أبيه وزواجه المحرم من أمه ففقا عينيه وهام على وجهه إلى المنفى ووصل حديقة - كولونوس - قرب أثينا حيث خلصه -يوميندس - من حياته ، أما جوكاستا فقد شنقت نفسها بعد فترة قصيرة.

أسطورة بروميثيوس:

معناه الحرفي قبل التفكير وهو إله النار عند الإغريق وصديق للبشرية وهو ابن العملاق -لابيتوس -و الحورية - كليمنة- و أخو - أطلس - و -مينوثاوس - وأبيميثيوس -المعادين لزيوس، وقد انتصر بروميثيوس بتحمل تعذيبه ولم يكشف سر الأحداث القادمة إذ كان يعرف أنه إذا جاء لزيوس طفل من إلهة البحر -يتنس -فإن هذا الابن سيخلع أباه زيوس كرئيس للآلهة وانتقاما قام زيوس بضرب منوثيوس بصاعقة أجبر أطلس العنيد على رفع الأرض وأعطى - باندورا- الكوارث إلى المجنون -أبيوثيوس -وربط بروميثيوس الهادئ بسلسلة على صخرة ويأتي نسر يأكل كبده الذي يتجدد كل يوم ويعود الكبد من جديد في الليل ، ويقولون إن - هرقل - أنقذ إله النر المعذب بروميثيوس دون موافقة آلهة الأولمب.

كذلك يقولون سرق بروميثيوس النار و يقولون شعلة منها إما من موقد آلهة الأولمب أو من الموهوبة - باندورا- حاملة صندوق الشرور وقد صاحبها -هيفياستوس- بناء على طلب منزيوس رغم تحذيرات بروميثيوس إلى أخيه - أبيميثيوس -بعدم قبول الهدايا التي عرفتھا البشرية ، وبرز الفرق بين النسر الفانين والآلهة الخالدين ، وقد حمل

بروميثوس معه مظهرين متناقضين كمساعد للآلهة ، فرغم أن النار كانت هديته للبشرية فإن ثمنها كان التقدم العلمي و الآلام والتهديم الذي حملته معها في العصر الحديدي ، ولكن بروميثوس يبق رمزا للإرادة التي لا تقهر ضد قوة أعلا منه فهو صغير ويتعذب على الأبد ولكنه واثق من انتصار قضيته.

أسطورة سيزيف : السيزيفية :

أحذق البشر كما يقول الإغريق القدامى ، وقد عوقب على حذاقته أو حذقه بأن يعمل بلا نهاية ولا توقف في العالم السفلي إلى الأبدية كرمز لسرمدية العذاب، إذ حكمت عليه الآلهة بأن يدحرج مرمرة إلى قمة تل ثم تسقط قبل وصولها إلى القمة ، وهو رمز للعبت ، وكان سيزيف ملك (كورنثيا) وكان ملكا بخيلا.

أما ضحية الغضب العبثي الثاني فكان – تانتالوس – الذي أنجبه زيوس من حورية في جبل الأولمب ، ويقال إنه نقل حديث الآلهة على مائدة الطعام إلى البشر ، ويقال إنه اعطاهم طعام الكنتار أو (الامبريوزا) شراب الآلهة مما اضطر زيوس إلى نفيه إلى – تارتاروس – في سجن تحت العالم السفلي وبقي متدليا في الماء إلى ذقنه ولكنه لم يقدر أن يروي

عطشه إذ يتحرك الماء مع حركة رأسه وكذلك توجد عناقيد عنب مدىة ولا يقدر أن يصل إليها.

أسطورة فينيوس :

إلهة رومانية عبدت في روما وادعى يوليوس قيصر أنه من أحفادها عن طريق البطل - إنياس - وبعد انتصاره في الحرب خصص لها معبدا ضخما في عام 49 قبل الميلاد ، وبقي عملها السابق غامضا ما عدا علاقتها بالحدائق ، وعرفت باسم أفروديت في القرن الثالث قبل الميلاد واعتبرها الرومان مرادفة للإلهة الحب أفروديت.

أسطورة هيرا :

معناها الحرفي السيدة وهي إلهة الأرض عند شعب الأرغوس ومن معبودات الفترة الإغريقية ن وأصبحت عندهم ابنة - كرونوس - و - ريا - وزوجة زيوس ، وكانت تعتبر حامية الحياة الزوجية والولادة والبيت ، وقد تسبب شجارها البيتي وغيبتها على زوجها كوارث للآلهة والأبطال والرجال ، خاصة في مطاردتها لعشيقات زوجها زيوس وأولاده مثل هرقل الذي ولد له من علاقته ب(السيميني) إذ أرسلت هيرا أفعيين فقتلها الطفل وهو في مهده وكان الرجل الخارق (سوبرمان) super-man في العهود الغابرة لكن كان ضحية لغيرة هيرا.

-10-

أسطورة هرقل:

هو (هرقليس) عند الرومان من أعظم الأبطال الإغريق وابن رئيس الآلهة زيوس من زوجته الغانية - السيميني - من طيبة ، وقد رسم مصير - هرقل - نتيجة عداء هيرا زوجة أبيه له إذ لاحقته بدون هوادة ودفعته للجنون فقتل عائلته ، وللتكفير عن هذا الجرم العظيم قام باثني عشر عملا شاقا : إذ قتل الأسد (ينمين) بيديه المجردتين ، و التنين (هيدرا) ذي السبعة رؤوس ، وقبض على أيل الأركاديا وقتل الخنزير الوحشي (أرماناتيا) ، ونظف إسطبالات (أوجيان) التي تحتوي على ثلاثة آلاف 3000 ثور ، وقتل طيور إله الحرب المتوحشة (سيمفاليان) ، وقبض على الثور الذي أرسله - بوسيدون - إلى ملك كريت - (فينوس) ، وقبض على خيول مملكة (تراقيا) أو (تراسيا) وهي خيول من يكلة لحوم البشر ، وحصل على نطاق ملكة مملكة الأمازون وهن نساء محاربات ، وألقى القبض على ثور (غويون) ملك إسباني بثلاثة رؤوس وست أيد وثلاثة أجساد مرتبطة من الخاصرة ، وقطف تفاحات (هيسبير ديس) الذهبية وهي حارسة فاكهة الإلهة (غايا) ، وقد أعطتها إلى هيرا عند زواجها من زيوس ، وأعاد الكلب (سيربيروس) من العالم السفلي .

كان هرقل بطلا شعبيا ذا صفات شبه أسطورية ، وكان مثل الأبطال - بيرسيوس- و -ثيسوس- و -جيسون- و-أسكاليوس- ، حيث وصلوا إلى مصاف الآلهة كبشر، وقد وصفه الشاعر - بندار -في القرن الخامس بأنه الإله البطل والشئ الآخر هو عدم وجود قبر له وبقاياه لا تعود لأي مدينة إذ صعد من المنصة الجنائزية إلى جبل الأولمب وقد تبناه الرومان كإله للقوة الجسدية.

أسطورة أبولو:

أبولو إله وهو أخ -لارتميس- توأمه- وتسمى (أرتميس الصائدة العذراء) وهما أبناء زيوس وليتو وأمهما من الجابرة الذين حكموا العالم قبل إلهة الأولمب ، وتروي الأسطورة أن - ليتو- ولدت أبولو و أرتميس في -ليسيا- ولكن أبولو ارتبط بجزيرة ديلوس، وعند ولادته قال : (ساخص حياتي للقيثارة والقوس و ساكشف الناس أمام زيوس بتنبؤاتي).

تروي الأسطورة أن أبولو سافر إلى - دلفي - وعمره أربعة أيام وقتل أفعى الأرض التي كانت تريد إيذاء أمه وهي حامل به وهذا الثعبان هو ابن الإلهة - غايا - وكان يتنبأ في دلفي من شق في صخرة وتقوم راهبة بشم روائح الدخان التي تتصاعد من الشق وتفسر تلك التنبؤات المعروفة بتنبؤاي دلفي وعندما قتل أبولو هذا الثعبان أخذ

-11-

مكانه في إعطاء التنبؤات لراهبة المعبد في دلفي ويقولون عن الشعبان تحول على تنين سمي دلفين أو دلفي ومن مغامرات أبولو العاطفية علاقته مع كورونيس -أم - أسكالبيوس - إله الطب وكذلك مع دافني العذراء الصيادة . واعتبر أبولو سيد الرعاة ، وبعد دخوله معبد دلفي سيطر على رمي القوس والسهم وكذلك على فنون الموسيقى وأصبح عميد المداواة وعلوم الطب ، بنى الرومان أول معبد له في عام 422 قبل الميلاد وقد تبناه الرومان كإله نتيجة اختلاطهم بالمستوطنين الإغريق أو الانتروسكيين .

أسطورة ————— مارس :

إله الحرب عند الرومان ويلي - جوبيتر - في تلقي كل التبجيل في الإمبراطورية الرومانية ، ويمثل القدرة العسكرية والمجد ، وقد رفعه الرومان إلى إله حرب ، إذ أن الإغريق لم ينظروا إلى أريس إله الحرب باحترام وتقدير ، غداً كان متعطشاً للدماء وقاسياً ، أما مارس فقد كان على العكس أبا - لروميلوس - الذي بنى جدران روما ، وهو حام للفلاحين و الرعاة ، ويسمى أحياناً سلفانوس - شهر آذار شهره (مارس) حيث يحتفل به بإشعال شعلة في ضريح - فيستا - وتزين بيوت الرهبان بأوراق

متفرقة وهذه التكرارية تقتضي القيام بحفريات مضمينة في حقل الأساطير ، إلا أنني سأضرب صفحا عن ذلك السجال العقيم الذي كان فيه الخاسر الأكبر النضر بن الحارث* وهو يحاد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حين سولت له نفسه المريضة إفشال الدعوة المحمدية في مرحلتها المكية ، وهو مثقف عصره- فكان جزاؤه هو جزاؤه في غزوة بدر ، لكنني سأشير إلى لقاسم المشترك الأكبر الذي يربط جميع أي أساطير الأولين ، إنها وردت على لسان الكافرين لدعوة الحق ، ولم ترد على لسان غيرهم من أهل الكتاب ، وكل الآيات قيات في مناسبات الاحتجاج و الجدل حول قضايا إيمانية عقلية منطقية.(1).

وإذا كان بول جوزيف جوبلز* قد قال ذات يوم: (كلما سمعت كلمة مثقف أتحمس مسدسي) فأنا أقول : (كلما قرأت أسطورة سافرت خلفيتي الثقافية في دهاليزها تتغيا سياسة المعنى لاكتشاف النص الغائب لأن عبقرية الأسطورة وفلسفتها لا تعطيان القيادة إلا لمن مهره السهاد وغاص في أعماق البنية الأسطورية للتنقيب عن أصداف الشعرية أو الاستحمام تحت شلالاتها المتدفقة وتكحيل عينيه بذلك الديكور الكامن في خراب جميل..

الهوامش والإحالات :

1- د: أنس داود : الأسطورة في الشعر العربي الحديث. طبعة 1975- دار الطباعة والنشر الفجالة ، ص 12.

- 2- المرجع نفسه ، ص. 13.
- 3- محمد سوريته : شعرية ما بعد الحداثة- قراءة في دينامية النص- لمحمد مفتاح- الطبعة الأولى 1999 مطبعة الأمنية الرباط ، ص. 155.
- 4- فريد الزاهي: القراءة والمنتخيل، دراسات في السرد الروائي والقصصي ، طبعة 1991، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب ، ص. 151.
- 5- ألكسي لوسيف: فلسفة الأسطورة، ترجمة منذر حلوم، الطبعة الأولى 2005، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية سورية صص. 42 و 43.
- * المسكوكات: ألفاظ تتضمن الصوت والمعنى.

Onomatopées: n.f, ling; creation d'un mot dont le son suggère celui de la chose qu'il dénomme. un tel mot, cliquetis, -glouglou- clapoter- crac- sont des onomatopées

Hachette-le dictionnaire du français –ed.: algérienne-enag.p

*العون: ج: العوان : المرأة التي كان لها زوج.

6- أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق الدكتور فايز محمد، الطبعة الأولى 1427هـ

7- الكتاب العربي بيروت ، ص. 22.

8- سامي أدهم: ((إبستمولوجيا المعنى والوجود -نقد التطورية)) طبعة 1988 مركز الإنماء القومي -بيروت لبنان ، ص. 131.

* في التاريخ المعاصر شارون اسم رئيس وزراء إسرائيل المشهور بمجازر صبرا وشتيلا ، الهالك يوم 05 أغسطس 2010م بعد غيبوبة دامت خمس سنوات من 2005م.
9-جميع الأساطير المتوسل بها مأخوذة من قاموس أساطير العالم لمؤلفه آرثر كورنل :
ترجمة : سهى الطريحي - طبعة 2010م دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ن دمشق
سورية.

*النضر بن الحارث بن كلة: كان متقف عصره في قريش طاف بلاد الفرس والروم ونجران وتعلم علومها وعرف أساطيرها وقصصها ن فراح يحاجج الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بصدد نشر الدعوة المحمدية في مرحلتها المكية ، اسر في غزوة بدر وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله.

10- ورد لفظ أساطير في القرآن الكريم تسع مرات : في سورة الأنعام الآية 25 في سورة الأنفال الآيتان 31 و32. في سورة النحل الآية 24 في سورة المؤمنون الآيات 82 و83 و84. في سورة الفرقان الآيتان 4 و5 في سورة النمل الآيات 68 و69 و70 في سورة الأحقاف الآية 16 في سورة القلم الآيتان 14 و15 في سورة المطففين الآيات 10 و11 و

13

*- بول جوزيف جوبلز: وزير الدعاية النازية.

* مكتبة المقال :

- 01- القرآن الكريم
- 02- د.أنس داود:الأسطورة في الشر العربي الحديث ، طبعة 1975 دار الطباعة والنشر الفجالة .
- 03- محمد سوريرتي: شعرية ما بعد الحداثة (قراءة في دينامية النص لمحمد مفتاح) الطبعة الأولى 1999 مطبعة الأمنية ، الرباط المغرب.

- 04- فريد الزاهي : القراءة والمتخيل : دراسات في السرد الروائي والفصصبي ، مطبعة 1991 ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب.
- 05- ألكسي لوسيف : فلسفة الأسطورة ، ترجمة : منذر حلوم ، الطبعة الأولى 2005 دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية سورية.
- 06- أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية : تحقيق الدكتور فائز محمد : الطبعة الأولى 1427هـ-2006م ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان.
- 07- د: سامي أدهم: استمولوجيا المعنى والوجود-نقد التطورية . طبعة 1988 ، مركز الانماء القومي بيروت لبنان.
- 08- آرثر كورنيل : قاموس أساطير العالم : ترجمة . سهى المصري : طبعة 2010م دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع دمشق سورية.
- 09- HACHETTE: LE DICTIONNAIRE DU FRANÇAIS : EDT ALGERIENNE ENAG.

